

## قصائد جلال الدين الرومي تطرح إشكاليات الترجمة

الدبوان، وهو مجموعة قصائد باللغة الإنجليزية، عنوانها "قصائد الرومي المحظورة عن العشق والهرطقة والسكر" ترجمها عن التركية إيفيت أرجين وويل جونسون، وفي ترجمتي هذه تحققت من المصطلحات الصوفية من مصادر موثوقة ومن آيات القرآن الكريم وأرجعت الأسماء إلى أصولها العربية.

وما ترجمته لى سخني، هو الجزء الثالث والعشرون من كتابات جلال الدين الرومي الشعرية، وكان أرجين قد ترجم اثنين وعشرين جزءاً منها إلى الإنجليزية، وتم نشرها بدعم تركي حكومي، ثم توقف هذا الدعم ولم يشمل الجزء الثالث والعشرين.

وجلال الدين الرومي من مواليد عام 1207 الميلادي في مدينة بلخ التي تقع الآن في أفغانستان، وكانت لغته الأولى الفارسية القديمة، ثم تنقل في عدد من مدن العالم الإسلامي طلباً للمعرفة، ودمشق من أهما المدن التي أقام فيها وتعلم في معاهد العلم فيها، على أيدي الأفاضل من فقهاء وعلمائها، وكانت مدينة قونية التي تقع الآن في تركيا هي المدينة التي استقر بها ومات فيها وما زال قبره في حي من أحيائها القديمة.

لقد عاش مرحلتين، الأولى، قبل أن يلتقي القطب شمس الدين التبريزي، حيث كان قد انصرف للعلوم الفقهية، والثانية بعد أن التقاه ودخل مدخل التصوف، وحين قتل التبريزي، ذهب بعيداً في جموح العشق وعالم الموسيقى والشطح والغناء، وبلغ ما روي عنه من قصائد العشق أكثر من أربعين ألف قصيدة.

### في الترجمة ثمة منازلة غير مضمونة العواقب بين المترجم والقصيدة التي يترجمها، وهذه المنازلة مجد المترجم ومحنته

وكان يتكلم الفارسية والتركية والعربية وأشد شعره باللغات المذكورة، وهذا ما اكده الدكتور حسين محفوظ وكان يحتفظ في مكتبته بما أشده الرومي من شعره باللغة العربية، والرومي وهذا ما أشارت إليه السيدة سخني، لم يكتب الشعر كما يفعل الشعراء، بل كان ينشده فيتلقاه عنه مريدوه.

ورغم الجهود التي بذلتها المترجمة، إلا أن النصوص لم ترتفع إلى مستوى وهج الشعر الصوفي بعامه وشعر الرومي على وجه خاص في المنحني بترجمة الدكتور إبراهيم السوقي شتا، ولهذا سببان، الأول، إن معظم النصوص في الكتاب تعتمد الفكرة، وشعر الفكرة يفقد الكثير من سماته الجمالية في الترجمة، والسبب الثاني، إن أي عمل شعري يمر بسلسلة من الترجمات لا يمكن أن يظل محفوظاً بسمته الأولى في لغته الأولى، وهذا الكتاب، ترجم من اللغة الفارسية القديمة إلى التركية الحديثة ومنها إلى الإنجليزية ومن الإنجليزية إلى العربية، لذا كان أقرب إلى القول الفكري منه إلى جوهر الشعر.

حميد سعيد  
كاتب عراقي

كلما قرأت شعراً مترجماً، يساورني الشك في دقة الترجمة واتساع إن

كان النص المترجم الذي أقرأه، هو النص ذاته الذي كتبه الشاعر بلغته الأم، وما أذكره مما مرّ بي من مواقف تذهب بي إلى الشك بالشاعر المترجم، وتغلب عندي الشك على الاطمئنان، أذكر منها ما يتعلق بترجمة شعر الشاعر الإسباني غارثيا لوركا، فحين وصلت إلى مدريد في بدايات سبعينات القرن الماضي، كنت أظن أنني أعرف شعر لوركا، لأنني كنت قد قرأت معظم ما كتب عنه وما ترجم من شعره أيامذاك إلى العربية، مع أن الكثير مما ترجم من شعره إلى العربية كان من ترجمات إنجليزية أو فرنسية أو روسية أو إيطالية، وما ترجم عن اللغة الإسبانية كان قليلاً ونادراً.

وإذ كنت أتحدث مع المستعرب الدكتور بدرومار تينثومونثاب عما قرأت من شعر لوركا، مما ترجم إلى العربية، فاجاني بالقول: إن الكثير مما ترجم من شعره إلى اللغة العربية يكاد يكون ليس من شعره، فاجبته وأنا في ذروة المفاجأة، ولم لا تقول هذا في المنابر العربية، فاجابني قائلاً: أنا إسباني ويهمني أن يكون لوركا معروفاً عند القراء العرب.

كما أذكر موقفاً آخر يتعلق بترجمة الشعر، إذ التقيت في بغداد بمستعرب من رومانيا يرافقه شاعر روماني، وكان قد ترجم مختارات من قصائدي إلى اللغة الرومانية، ضمها كتاب متواضع الطباعة، ودار حديث بيننا، ومن باب المجاملة وحج الإطلاع في أن واحد، طلبت من المستعرب أن يقرأ قصيدة من القصائد المترجمة، بإعادتها إلى لغتها الأولى -العربية- وحين فعل ذلك، وجدت أن ما قرأه يكاد يكون بعيداً عن قصيدتي، حتى على صعيد قاموسها اللغوي، وما ذكرته أنفاً، جعلني غير مطمئن لما أقرأ من شعر مترجم، وصررت أنظر إلى المترجم من شعري، سواء نشر في صحيفة أم في دورية، أم في كتاب، بشيء من الريبة والتوجس.

وعن ترجمة الشعر بقول صديقي الشاعر الناقد علي جعفر العلق "في الترجمة ثمة منازلة غير مضمونة العواقب بين المترجم والقصيدة التي يتصدى لترجمتها، وهذه المنازلة تمثل مجد المترجم ومحنته، وكلاهما يعكسان فعل الترجمة أو محصلتها التي لا تحمد دائماً، لكنها تحظى أحياناً باحتفاءات نادرة وعميقة.

قرأت أخيراً كتاباً بعنوان "مولانا جلال الدين الرومي.. القصائد المحرمة في العشق الإلهي والهرطقة والخمريات" وقد قامت بترجمة القصائد من الإنجليزية لمن سخني وراجعها الشاعر عمر شبانة، وضم الكتاب مقدمة المترجمة بعنوان "حول ترجمتي هذه عن الإنجليزية" و"سيرة مختصرة لمولانا جلال الدين الرومي"، ومقدمة مترجم القصائد من التركية إلى الإنجليزية ويل جونسون، وكانت خامته الكتاب بقلم نيفيت أرجين ونشرت قصائد الكتاب تحت ثلاثة عناوين، الأول، أغنيات لشمس.. أغنيات لله، الثاني، أغنيات للنصيح.. أغنيات للعتاب، الثالث، أغنيات مهرطقة. تقول لمن سخني وجدت هذا

## «حقل البرتقال» رواية الإقامة في الجحيم

ترجمة عربية لرواية كندية تدور أحداثها في شرق متخيل



### تضحية تثير التساؤل والحيرة

تذكر أن رواية "حقل البرتقال" صدرت حديثاً عن دار "الصفحة سبعة" بالسعودية ونقلها عن الفرنسية إلى العربية المترجم التونسي شوقي برونسي.

أما مؤلفها لاري ترمبلاي فهو من مواليد 1954 كاتب ومخرج مسرحي وممثل من مقاطعة كيبيك الناطقة بالفرنسية ومختص في مسرح كاتاكالي الراقص الذي يعود أصله إلى مقاطعة كيرلا جنوبي الهند، أصدر روايات ومسرحيات عديدة ترجمت إلى أكثر من اثني عشر لغة. تحصل الكاتب على العديد من الجوائز: جائزة المكتبيين في كيبك سنة 2014 عن رواية "حقل البرتقال" وجائزة أدب طلبة الكليات عن نفس الرواية في نفس العام، تم اختيار نفس العمل سنة 2015 من طرف أعضاء ناد تابع للمكتبة العمومية بمونتريال ليحصل على جائزة كتاب العام في كندا.

تحمل الرواية في طياتها تصورات جمالية كونية للحرب وهوأها، وحاول بها ترمبلاي الإقتراب من حقيقة ذات وجهين متناقضين. حقيقة الحرب المفزعة القادرة على خلق صراعات داخل العائلة نفسها، والانتقال بطفلين توأمين -وبسرعة- إلى عالم الكهولة وتعميق الانقسام بينهما على كل المستويات.

سأهم تكوين ترمبلاي المسرحي في حبك الرواية جيداً، ويظهر جلياً تأثيره بأفكار برتولت بريشت، إذ حاول تشريك المشاهد أو القارئ في العمل الدرامي عبر التفاعل مع الشخصيات والتعاطف معها مع المزج بين الوعظ والدهشة. جعل ترمبلاي الحرب مسرحية مركبة تصويرياً، وحول خشبة المسرح إلى ساحة معركة حربية مزروجة بالترقب.

وحين يفجر أحد الطفلين نفسه، تنفجر العديد من الأسئلة: هل فجر حقاً ثكنة للأعداء؟ وما مفهوم العدو زمن الحرب؟ ثم ما هي علاقة التوأم بالمسرحية في نهاية الرواية؟ ماذا سنفعل كقراء لو كنا مكان الطفلين أو الوالدين؟ كيف سنحدد اختيارنا وكما يصعب علينا الاختيار حين لا تكون أنبياء؟

تقدينا لغة الرواية غير المتكلفة والانسيابية والكثيفة وشعرية الحوارات إلى المزيد من التعقيدات وخلق الكثير من الثنائيات: الخير/ الشر، الحرب/ السلم، الجنة/ النار، الموت/ الحياة، الشرف/ العار، الانتصار/ الهزيمة، الشجاعة/ الخوف...

أما ما نحتفظ به أساساً خلال توغلنا في أحداث الرواية هو أن الحرب والكراهية بإمكانهما اقتلاع الناس من الجنة ومن أحلام الطفولة ورميهم داخل الكوابيس، إنهما يزعجان في القلب والروح شجرة -تقول الكاتبة الكندية شنتال غي- ثمارها الوجد والغيظ والإثم والهزيمة.

الحروب الكونية التي شهدتها القرن الـ20 والثورات والحروب الأهلية التي انتشرت في مختلف أجزاء العالم، جعلت الكثير من الكتاب يقاربون حكايات الحرب من نواح عديدة، وكأنهم في رحلة لفهم الإنسان من جديد في أشد لحظاته رعباً وألماً وهشاشة.

نجاة الذهبية

مناهة وناقدة تشكيلية تونسية

"حقل البرتقال" للكاتب الكندي لاري ترمبلاي رواية قصيرة تميل إلى الخرافة بما تحمله من بساطة في لغتها والعبر المستخلصة حالما ينتهي القارئ من قراءتها، وقد تحيلنا أحداثها أيضاً إلى قصتي قابيل وهابيل أو إسماعيل وإسحاق.

إنها من الروايات التي تعد مثلاً للاختزال والنجاعة في السرد، نجد فيها الأثر الواضح للحضارات الشرقية وروحانياتها على الكاتب وهو ما يجعله بمنحنا صورة محرفة وسوريالية عن واقع الحرب.

يقدم لاري ترمبلاي، ودون أن يحدد اسم بلد الأحداث، صورة بلد يعيش حرباً حيث تقع ثكنة الأعداء وراء جبل. قد تحيلك الأجواء ووصف الأماكن على لبنان أو فلسطين أو العراق أو أفغانستان أو الصومال أو غيرها من دولنا العربية التي تعيش نزاعات أو حروباً وأزمات.

يفتح الكاتب روايته بالجملة التالية "إذا بكى أماد، يبكي عزيز بدوره. وإذا ضحك عزيز، يضحك أماد بدوره". كانا قطرتي ماء وسط صحراء حارقة ووجهين لحرب واحدة، وحقيقة واحدة. يكبر الغوامس عزيز وأماد وسط منزل يقع بجوار حقل برتقال، خضرة غناء تشبه الجنة يتشاركها مع والديهما وجديهما لأبيهما.

تسقط قذيفة أتية من وراء الجبل على منزل الجدين لتهدمه وتقتل ساكنيه وتخرجهما من تلك الجنة إلى مكان آخر مجهول وموحش. بعد دفن الجدين، يأتي سولاياد أحد قادة الميليشيات المسيطرة على المنطقة ليلتبط من رب العائلة ووالد التوأم أن يشار لشرفه عبر التضحية بواحد من ابنيه، وذلك بحمل أحدهما لحزام ناسف وتفجيرهم وسط ثكنة الأعداء.

### الرواية تبين كيف يمكن للحرب والكراهية اقتلاع الناس من الجنة ومن أحلام الطفولة ورميهم داخل الكوابيس

ولكن، من سيحمل الحزام الناسف ويقتل أولئك "الكلاب" يقبل الوالدان عرض سولاياد لكن بمن سيضحيان، هل سيقدمان عزيز الذي يحتضر أو أماد المعافى؟ يتدلع صراع بين الأب والأم، يصير الأول على إرسال أماد كي لا يخسر شرفه ومصداقيته وتصر هي على إرسال السقيم حتى لا تخسر كل شيء؟

## «أدمانتيسوس الألماسي» رواية جديدة لسلوى بكر

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

ربما من هنا، يثأر أسير الكتابة وحريتها، غموض الاندفاع إليها والسير في مآهاتها اللانهائية، والتسوق إلى التحليق عالياً في أكوان وأكوان عبر فضاءات وفضاءات. تتطلب الكتابة مشاهدات، ونظراً ورؤية وإطالات وشوفاً وتشوفاً إلى ما

هي رغبة وجود مغاير لوجود سالف، فمنذ لحظة الميلاد، يتم تسكين الكائن في معنى، أو معانٍ، عبر إجابات جاهزة تحدد وجوده وتؤطره، حيث يتعدى الفكاك الزمني والمكاني.. ليست الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

ربما من هنا، يثأر أسير الكتابة وحريتها، غموض الاندفاع إليها والسير في مآهاتها اللانهائية، والتسوق إلى التحليق عالياً في أكوان وأكوان عبر فضاءات وفضاءات. تتطلب الكتابة مشاهدات، ونظراً ورؤية وإطالات وشوفاً وتشوفاً إلى ما

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

ربما من هنا، يثأر أسير الكتابة وحريتها، غموض الاندفاع إليها والسير في مآهاتها اللانهائية، والتسوق إلى التحليق عالياً في أكوان وأكوان عبر فضاءات وفضاءات. تتطلب الكتابة مشاهدات، ونظراً ورؤية وإطالات وشوفاً وتشوفاً إلى ما

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

ربما من هنا، يثأر أسير الكتابة وحريتها، غموض الاندفاع إليها والسير في مآهاتها اللانهائية، والتسوق إلى التحليق عالياً في أكوان وأكوان عبر فضاءات وفضاءات. تتطلب الكتابة مشاهدات، ونظراً ورؤية وإطالات وشوفاً وتشوفاً إلى ما

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

ربما من هنا، يثأر أسير الكتابة وحريتها، غموض الاندفاع إليها والسير في مآهاتها اللانهائية، والتسوق إلى التحليق عالياً في أكوان وأكوان عبر فضاءات وفضاءات. تتطلب الكتابة مشاهدات، ونظراً ورؤية وإطالات وشوفاً وتشوفاً إلى ما

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.

هو بالداخل والخارج، فبداخلنا أكوان، وبخارجنا عوالم ذات إشارات ورموز ودلالات وبراهين، لذا فالكتابة تحتاج إلى ألف عين ترى ما لا يرى، تتحدى الظلمات لتكشف وتكشف وتنتزع من أخطاء الكتابة محاولة لتولد المعنى من كل ذلك اللامعنى؛ تحدد الكتابة الرغبة في الوجود في زمن لاحق لا تعيشه على الأغلب، نتمنى الحياة فيه هرباً من زمن سابق عشناه، أو بالأحرى حدد غيرنا عيشنا فيه.



إشكالية ترجمة الشعر